المتنوّعة، والمتعددة، تلتقي، كلها، في اطار حلم العائلة الكبيرة (الشعب الفلسطيني). وبذلك بدا ان درويش فتح أبواب فسحة الواقع المعاش ليأتي نصّه الروائي شمولياً، ما أمكن، للحالة الفلسطينية العـامّة في صراعها الوجودي، عبر الانتفاضة والاشكال الاخرى النضالية السياسية والاجتماعية والطبقية، ليصل، في النهاية، الى تعزيز، وتمتين، الروابط بين الارض والانسان، من جهة، والانسان والبيت، من جهة أخرى. فالغربة مكان مفتوح على احتمالات المرض بكل ما يعنيه من فيزيولوجية وفلسـطينية واجتماعية. والالتصاق بالبيت، والوطن، والعائلة، هو خلاص الخلاص، خاصة في ظل الانتفاضة التي استطاعت الرواية تصوير بعض الجزئيات الصغيرة لفعل المقاومة الجماهيرية فيها، وأحاسيس، وأدوار، أفراد العائلة الفلسطينية في هذا الفعل (أطفال، وامهات، وشباب، ورجال).

الخيال الابداعي، هنا، أُشبع بالاحداث ومرارتها، وبغربة الجسد في، وعن، المكان، فراح يعكس تفـاعلات هذا الاشباع ويصوّر تفاصيله المترعة بالحسّ النابض والحيوية. لذلك تأصل الشعر في النص النثري الروائي، وأخذ مكانه بجدارة، ليعبّر عن بون الفروقات والالتقاءات بين الواقع والحلم، بين الحلم الذي يصبح، أو يكاد، واقعاً. وحنين احمد لأمه، في الرواية، لا يقل بهاء وكثافة عن حنينه للبيت الذي رأى دعائمه الاسمنتية تتهاوى بفعل تفجير الاحتلال.

الانتفاضة في القصة القصيرة

تنـطلق القصة القصيرة الفلسطينية، تأسيساً، من الموروث الادبي للعمل القصصي والروائي الفلسطيني منذ بدايات هذا القرن على أيدي روّاد فلسطينيين أمثال خليل بيدس، ومحمود سيف الدين الايراني وآخرون، وذلك تبعاً لما كان الحال سائداً في فلسطين، وفي المنطقة العربية.

الّا ان القصة القصيرة الفلسطينية بدأت تؤصل خصوصيتها بعد نكبة العام ١٩٤٨، وطوال فترة الخمسينات والستينات، على أيدي كتّاب مرموقين، أمثال غسان كنفاني وسميرة عزّام ومحمود الخطيب وأمين فارس ملحس وعبدالله البتياوي، وغيرهم.

وكحال أي عمل أدبي، راحت القصة القصيرة تواكب الاحداث، وتعبّر عنها، وتعكس مضامينها ودلالاتها الاجتماعية، والسياسية، اضافة الى انها كانت أكثر خصوصية في تعاملها مع الاحداث والوقائع، وأقرب الى تفاصيل حياة الناس في المجتمع من الشعر، أو الرواية، مثلاً.

وضمن هذا السياق، وتأسيساً على الارث القصصي الفلسطيني والعربي، برزت اسماء كثيرة لكتّاب القصة القصيرة في فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨؛ حتى ان القصة القصيرة باتت تشغل حيّزاً كبيراً، وكثيفاً، في صفحات المطبوعات الفلسطينية في الجليل.

سنحاول، هنا، وبحدود معرفتنا واطلاعنا على أدب فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨، بعامة، والقصة القصـيرة، بخاصة، اختيار عدد من النماذج القصصية للكتاب: محمد نفاع، «مجدرة وحجارة في دروب الفارعة»؛ وعايدة نصرالله، «ليلة الزفاف»؛ ومصطفى مرار، «بكره بجيب اربعة»؛ ونبيل عودة، «تحية الى العلم».

«مجدرة وحجارة في دروب الفارعة»

انطلق محمد نفّاع، في تعامله مع صوغ نصه القصصي، من تجسيد ايحاءات، وأمكنة، ودلالات، تغني النص، وتكـون بديـلاً من الشخـوص الحيـة. الّا ان هذه الايحاءات، والامكنة، والدلالات